

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كانك تراه"

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122669.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إخواني وأخواتي في الله ربنا يبارك فيكم وربنا يحفظكم، وكل سنة وإنتم طيبين.

خلف إعجاز الخلق .. إله عظيم

"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" المؤمنون:14، لما الواحد بيشوف حد جميل قوي قوي قوي، سواء رجل أو امرأة، ويبقى الجمال بيتفجر من الملامح بنقول إيه؟ تبارك الخلاق فيما خلق، يعني إيه؟ يعني الجمال يتفجر من كل ملمح من الملامح.

أهو هو ده قول الله: "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" وربنا بيوصف خلق الإنسان، يعني جلال ربنا بيتفجر، وإبداع ربنا بيتفجر من كل ملمح من ملامح الإنسان، كان ربنا بيقولك في الآية دي، كان ربنا بيتحدى الملحدين، بيتحدى البشر، بيقوهم شاوروا، شاور على أي جزء في جسم الإنسان، شاور على أي حته في جسم الإنسان، هتطلع معجزة، هتطلع إبحار.

يا جماعة مش معقول أنا معايا دورق لبن هقوم راميه على الأرض يقوم راسم خريطة بريطانيا كده لوحده! اللي ورا الإعجاز في خلق الإنسان، وخلق الخلايا، وخلق الأعضاء يقيناً مش صدفة، يقيناً إله عظيم حكيم يا جماعة.

تحدي لكل ملحد .. بإعجاز الله في خلقه

يا إخواننا علشان كده يا لبؤس الملحدين، الملحدين قدام خلق الله اتصدمو صدمة عمرهم، وكل ما العلم بيتطور كل ما بيعلنوا عن عجزهم وفشلهم.

ريتشارد دوكنز أخطر ملحد وأكثر ملحد متطرف على وجه الأرض بيقول: الحياة لم تقم إلا مرة واحدة فحسب، يعني قصده إيه؟ قصده إن الموضوع معجزة، هي مرة واحدة حصلت ولا يمكن تحصل تاني!!، وعازب يهرب من إن فيه إله في الكون.

فريد هويل، وده برضه من الملحدين الكبار جداً في العالم، بيقول: الذي يقول أن الكون جاء بعشوائية إنما هو مجنون وهذا ضرب من الهراء، ملحد يا جماعة من أشهر ملحدي العالم، بس بيقول إن أنا من الهراء إن أقول السستم

الكوني وخلق الإنسان ده جه لوحده كده.

فرانسيس كريك من أشهر اللا دينيين على مستوى العالم كله، بيقول أستطيع أن أقول أن خلق الكون جاء بمعجزة، مش ممكن يكون ده حصل إلا بمعجزة.

داروين نفسه اللي أسس الإلحاد في الدنيا دي، داروين نفسه في العهد الحديث، داروين كان يقول: كلما نظرت إلى عين الإنسان أصبت بالمرض، كل ما أبص في الإعجاز بتاع خلق العين أصاب بالمرض، طيب دي جات إزاي بقى؟ طب دي تطورت عن إيه؟

يلا يا جماعة يلا التحدي للملحدين، أي ملحد، أي ملحدة يشاورلنا دلوقتي على أي جزء من جسم الإنسان، "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" الجلال بيتفجر، والإعجاز بيتفجر من كل ملمح من الملامح، ومن كل ذرّة من ذرات جسم الإنسان، شاوري على أي جزء، شاور على أي حنة في جسم الإنسان، يلا نبدأ التحدي، "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

مقصد الدرس

المقصد بتاع الدرس ده أنا بكلم اتنين:

1. بكلم كل ملتزم، وملتزمة، بقولهم خسارة تضيعوا عمركم من غير عبادة التدبر في خلق الله، النبي بقى نبي بسبب التدبر في غار حراء، العبادة اللي ربنا أهل بها الأنبياء للنبوة هي التدبر في خلق الله، خسارة تضيعوا عبادة التدبر، بنحاول نلفت النظر لهذه العبادة العظيمة.

2. المقصد الثاني رسالة لكل ملحد وملحدة، يا جماعة فوقوا، تعالوا، تعالوا نشوف جزء جزء من جسم الإنسان، ونشوف ينفع هذا الإعجاز من غير خالق عظيم ولا لأ؟

إعجاز كل جزء في جسم الإنسان!

- القلب

نبدأ بإيه؟ أنا مش عارف أبدأ بإيه؟ أبدأ بالقلب اللي بينبض كل يوم 100 ألف نبضة، قلبك نبض السنة اللي فاتت 36 مليون نبضة، ربنا ماطلبش منك 36 مليون استغفار قصادهم.

- الرئة

نبدأ بالرئة اللي بتأخذ 26 ألف نفس في اليوم، بتأخذ 10 مليون نفس في السنة، ربنا ماطلبش منك 10000 تسيحة قصادهم.

- الأوعية الدموية

نبدأ بالأوعية الدموية بتاعة جسم الإنسان اللي لو اتربّطت جنب بعضها تلف حوالين الكرة الأرضية من عند خط الاستواء أربع مرات!

- الغدة التيموسية

نبدأ بيايه؟؟ نبدأ بالغدة التيموسية اللي ورا العظمة بتاعة الصدر دي، الغدة الـ **thymus gland** دي، خلايا المناعة بتتكون في نخاع العظم، وتروح بتبقى خلايا لسه مش عارفة تدافع عن الجسم، لسه مولودة، تروح للغدة التيموسية الـ **thymus gland**، تاخذ معسكر تدريب تعرف الفرق بين خلية الجسم، اللي بتدافع عنها، وبين خلية العدو الميكروب اللي المفروض إنها تقتلها، خلية المناعة اللي ما تعرفش تتدرب، الجسم بيقتلها؛ لأنها خطر على الجسم، ويخروج خلايا مناعة تقدر تعالج الجسم وتدافع عنه!، مدرعات وأجهزة دفاع عظيمة.

السستم ده جه إزاي يا جماعة؟ صُدفة ايه يا إخواننا؟! شاورولي، شاور على أي حنة، شاوري ياللي أهدت وشكيت في وجود ربنا!! شاور ياللي شاكك في وجود ربنا على أي جزء في جسم الإنسان.

- غدد الهضم

شاوروا على 35 مليون غدة هضم موجودة في جدار المعدة بتاعتك!! حنة اللحمية بتتهضم في ساعتين بسببهم، من غيرهم عايزة 50 سنة علشان تهضم.

- الكبد

شاور على الكبد اللي بيؤدي 500 وظيفة في نفس اللحظة، الـ 500 كلهم الجسم محتاجهم، يا للصدفة!، والـ 500 ولا واحدة الجسم ينفع يستغنى عنها، يا للصدفة!، والـ 500 في وقت واحد، يا للصدفة!، إزاي يا جماعة؟! إزاي ده من غير إله عظيم قدير؟!!

- اللسان والأنف

لسانك بيتذوق 4000 نوع من أنواع الطعم علشان ربنا يمتّعك مش علشان تحارب بلسانك وجود الله!! أنفك بتشم 10000 نوع من الروائح علشان ربنا يمتّعك مش علشان تشكّي في وجود الله.

- المخ

العلماء قالوا لو أردنا إننا نعمل روبوت صناعي يستطيع إنه يعمل إمكانيات المخ، 30 مركز في المخ بتوع البصر، ويقدر إنّ هو يأزأز لباية دي معجزة، بنفس القوة اللي تفتح اللبابة، وتاخذ اللب بتاعها، ويقدر إن هو يحكّ في أي جزء يعني في جسم الإنسان عايز يحكّ فيه، من غير ما تبصي عارفة إنها الحنة دي، وعارفة مقدار الحكّة قدّ إيه!.

قالوا لو عايزين نعمل روبوت بالمنظر ده محتاجين روبوت بحجم برج 120 دور، وعايزين أسلاك كهربيا تلف حوالين الأرض عدة مرات، وعايزين مياه تبريد تعادل المياه اللي موجودة على وجه الأرض!!.

ربنا عظيم يا جماعة، ربنا عظيم، ربنا خلقه عظيم، ده ده المخ اللي محطوط جوا الجمجمة دي!! "فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

الدَّأْبُ الرَّهِيْبُ فِي الشَّغْلِ .. دَاخِلُ الْجِسْمِ!

الجسم بتاعنا يعني أنا واقف قدامكم دلوقتي إنتم شايفيني ساكن، إنما الجسم من جوا زلزال، دأب رهيب في الشغل، كرات الدم الحمرا اللي بتنقل الأوكسجين للألف مليار خلية بتلف جوا الجسم يوميًا ما يُعادل من المنصورة للقاهرة 11 مرة!! نخاع العظم بيَنتج كل يوم 2 مليار كرة دم حمرا، ده غير كرات الدم البيضاء، ده غير خلايا المناعة، ده غير الصفائح الدموية.

القلب بينبض بلا توقف من أول والجنين لسه عنده أيام إلى أن يموت ولو مات وهو عنده 150 سنة، 100000 نبضة في اليوم، الاتصالات اللي ما بين خلايا المخ 100 تريليون اتصال في الثانية الواحدة، أكثر من عدد اتصالات البشرية كلها في السوشيال ميديا!
الكلي بتزَّشَح دمك 16 مرة في اليوم وأنا قاعد كده ومحدش حاسس يا جماعة، الكبد بيؤدي 500 وظيفة في نفس اللحظة!!! إيه يا جماعة دا؟!

تمييز اتجاه الصوت إعجاز رهيب!!

قالك هو فيه حاجة غامضة، أنا دلوقتي لو واحد ناداني من ورا هعرف هو نادى من اليمين ولا من الشمال وهبص على الاتجاه، قالك طيب إزاي؟! يعني مش ممكن، قالك ربنا خلق مكان في المخ بيميز سرعة الصوت 1625/1 جزء من الثانية! لو الصوت جه من اليمين أو الشمال يلقط الفارق اللي لا يمكن جهاز في الدنيا كلها يلقطه، ويعرف الإنسان اللي ناداه من اليمين ولا من الشمال!، إعجاز، مين اللي خلق الجهاز ده؟ الصدفة؟! مين اللي خلق الجهاز ده؟ الطبيعة؟! مين اللي خلق الجهاز ده يا جماعة؟

فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

داروين لما كان بيشوف العين بيمرض، أوَمَّال لو شاف معجزات الخلق دلوقتي اللي العلماء توصلوا إليها؟ العين بتشوف 800000 درجة ضوئية من كل لون.

تخيلوا جيناتك لو اتفردت توصل من الأرض للشمس 93 مليون ميل، الجينات اللي ماتجيش فنجان قهوة صغير جوا جسمك!، خلايا المخ لو اتفردت تجيب من الأرض للقمر!، وصلات الخلايا العصبية اللي في المخ لو اتفردت تلف حوالي الكرة الأرضية من خط الاستواء 40 مرة، كرات الدم الحمرا اللي في دمي ودمك لو اتفردت من جسم إنسان واحد تلف حوالي الكرة الأرضية من خط الاستواء 6 مرات.

إيه يا جماعة الإعجاز ده؟ يا إخواننا "فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"، مين اللي خلق كل ده؟ مين اللي خلق الإعجاز ده؟

في نفس اللحظة اللي أنا فيها دلوقتي قاعد قدامكم الكلي بترشّح، والكبد بيشتغل، والقلب بينبض، والنفس بيتأخذ، كل ثانية أنا كلمتكم فيها مات في جسمي 125 مليون خلية، إنت بتقول إيه؟! 125 مليون خلية في كل ثانية؟! ده المفروض إن أنا بقى على طول في خلال 6 شهور أخلص لإن خلاص بيموت، بيتجدد في نفس الثانية قصادهم 125 مليون خلية، مين اللي عمل كده؟ مين اللي أعجز الإعجاز ده؟

- حدقة العين

مركز السمع في مخك يقدر يستقبل 100000 كلمة في الثانية، حدقة عينك قاعدة تضيق وتفتح على حسب درجة اللون، الكشافات في عيني دلوقتي فتضيق، لو ضلّمة تفتح، بتضيق وتفتح في اليوم 100000 مرة، 100000 مرة حاجة تطير العقل!! لو كُبس نور قعدت أتك عليه أفتحه وأقفله في اليوم 100000 مرة هيبوظ بعد قد إيه؟ هيبوظ بعد كام ساعة؟ عينيك ما باظتتش ليه؟ مين اللي خلق الإعجاز ده كله؟

- الشفايف

تخيل من غير شفايف، إنت من غير شفايف، إنت من غير شفايف، كان منظر الإنسان يبقى مرعب، تدخل على جوزك ينط من البلكونة من الرعب اللي هوّ فيه، من غير شفايف اللعاب هينزل وهيسيل، هيبقى منظرنا مقرز.

- جفون العين، ومفصل الكوع

من غير جفون نبقي عاملين زي الضفدعة، عينينا عاملة زي عينين الضفدعة جاحظة، من غير المفصل ده بس مفصل الكوع ده اللي بيسموه المرفق، من غير المفصل ده حاوي تاكلي كده، يلا حاوي تفطري كده أو تتسحري كده، مش ممكن، طيب حاوي كده إن فيه حاجة بتحكّ في جسم الواحد يحكّها، مش ممكن، طيب حاوي تلبسي هدومك، طيب حاوي تفتح العريبة، طيب حاوي تسوق، مش ممكن يا جماعة.

- لسان المزمار

من غير لسان المزمار أخطر عسكري مرور في الدنيا كلها اللي بيدي الإشارة الحمرا لما يبجي الهوا يعدي، ويقفل لما يبجي الأكل والشرب يعدي، إيه ده يا جماعة؟ إيه الإعجاز دا؟! إيه الإعجاز اللي ربنا خلقه لنا بالمنظر ده؟! "فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

لو كانت ودنك بتسمع أشد من سمعها، بتسمع ديبب النملة كنا اتجننا! لو كانت ذاكرتك كل خلايا الجسم بتتجدد بتموت وتتجدد زي ما قتلتمك إلا المخ، ليه؟ لإن فيه الذاكرة، لو ماتت خلايا الذاكرة كل 6 شهور هتنسى كل اللي إنت تعرفه في الحياة، هتنسى حتى إزاي تروح الخلاء زي اللي بيجيله الزهايمر، ربنا يعافينا ويعافي مرضى المسلمين أجمعين.

- عضلات التعبير في الوجه

يعني تحيل تعبيرات الوجه يا جماعة، عضلات التعبير في الوجه، يعني إيه يعني إنَّ أنا يضحك وبغضب وببص ويتعجب؟! لو شُفَّتِ قِطَّةٌ بتغمز بعينها هتقعي من طولك، لو شفت حمار بيص ويضحك على منظر كده، لو شفت كلب بيعمل منظر بيج واو ويفتح كده ويعمل منظر الاندهاش!، مش ممكن يا جماعة الإعجاز اللي ربنا اداهولنا **"وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ"** الذاريات:21.

"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"، رحلة للأسف سريعة جدًّا، ولكن أنا عايز أشاور بس يا جماعة عايز أشاور بسرعة، عايز أقول لكل واحد بيلحد أو يبشك في وجود ربنا إزاي ده من غير ربنا - سبحانه وتعالى-!!؟

توصيات الحلقة

طيب يعني في النهاية بقى التوصيات بتاعتنا إيه؟ إحنا عايزين نوصي دلوقتي يا جماعة عايزين نوصي **"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"**.

1. أول حاجة: عبادة التدبر في الخلق

عبادة التدبر، عينك يا إما ترفعك يا إما تضيِّعك، هناك عيون تنظر إلى السماء، وعيون تنظر إلى النساء!! بُص للسماء، بُص لجسمك، بصي للتدبر في جسمك فُدَّام المرابا الصبح، بصي لإعجاز ربنا.

يا إخواننا التدبر ده سبب لليقين **"وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ"** الأنعام:75
التدبر سبب اليقين ياللي عندك شكوك.

التدبر ده سبب الاصطفاء **"إِذْ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"** مريم:16، تنفرج على مشاهد شروق الشمس **"فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا"** مريم:17، ربنا اصطفاهما، ربنا اختار الصالحين والأولياء بسبب التدبر في خلق الله، وطبعًا الاصطفاء ده وَهْبِي مش بس كَسْبِي.

التدبر ده بيعمل انقلاب في الحياة، كنت بقراً في سورة النبأ لقيت ربنا بيقول: **"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"** النبأ:1، **"الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ"** النبأ:3، الكل شاكك، الكل مذذب، الكل متردد، الناس بتقول جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت، الناس تايهة، فرنا قاهم عايزين الحل؟ **"أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا"** النبأ:6:8، بُصوا للكون، بصوا لنفسكم، بصوا لخلقكم.

"وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا" النبأ:8، الفرق بينك وبين مراتك هرمون واحد خلوها بكل الأنوثة اللي هي فيها وإنت بكل الرجولة اللي إنت فيها من شعر راسك لظفر رجلتك، هرمون بقدره الله - سبحانه وتعالى-.

بعد ما ربنا ذكر آيات التدبر في سورة النبأ فوجئت إنَّ الأسلوب تغير "إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا" النبأ: 17، "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا" النبأ: 31، "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا" النبأ: 21، إِنَّ، إِنَّ، أَلْفَاظٌ تَدُلُّ عَلَى الْيَقِينِ، يَعْنِي الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّكِّ، وَالثَّلَاثُ التَّالِيَةُ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْيَقِينِ، وَالثَّلَاثُ الَّتِي فِي النَّصِّ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ هِيَ الَّتِي نَقَلْنَا مِنَ الشَّكِّ لِلْيَقِينِ.

ياللي عايزين تعالجوا الشكوك اللي جواكم، ياللي عايزين توصلوا لليقين في وجود وعظمة الله، ياللي عايزين اليقين في قلبكم بيقى زي الجبال، زي ما سيدنا عثمان بن عفان يقول: "والله لو هتتكت الحجب، ورأيت الجنة، ورأيت النار، ورأيت ربي ما زدت يقيناً" ياللي عايزين توصلوا لليقين، الطريق لليقين هو التدبر في خلق الله.

2. الفواتير فين؟!!

فكري ربنا اذالك كل ده، الفواتير فين؟ فاتورة ال36 مليون نبضة قلب في السنة فين؟ فاتورة ال10 مليون نفس في السنة فين؟ فاتورة ال2 مليار كرة دم حمرا في اليوم فين؟ فاتورة ال16 مرة ترشيع دم تمنهم 66000 جنيه لو كانوا حاجة على جهاز صناعي في اليوم فين؟ فاتورة كل اليعم اللي ربنا ادھالنا فين؟ ربنا عمل لنا كتير، عملنا علشان ربنا إيه؟ فين كلمة شكراً يارب؟ فين الحياء من الله قصاد نعم الله؟ فين الانكسار لجلال الله الخالق العظيم؟ فين الشوق للنظر لوجه الله؟ اللي خلق الجمال ده كله أوَمَّال هو جماله إيه؟ اللي خلق الإبداع ده كله أوَمَّال هو جماله إيه؟ فين يا جماعة؟ فين التدبر في خلق ربنا؟ وفين اليقين في خلق الله؟

"فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" الجمال والجلال والإبداع بيتفجر من كل ملمح في ملامح جسم الإنسان اللي مهما تكلمنا والله لا يمكن نقدر نجيب حاجة.

لو كبرنا الخلية البشرية ألف مليار مرة بحيث إنها تبقى قَدَّ منطاد كبير فوق بلد وبصَّيتِ على غلاف الخلية البشرية من برا هيجيلك سكتة قلبية من الدهول بمنظر غلاف الخلية المذهل، لو دخلتِ جوا وشُفَّتِ الأجهزة اللي أكثر تطوراً من كل مصانع القلب هيجي للملحدين سكتة قلبية، فوقوا، ارجعوا لربنا، توبوا لله العظيم "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ".

دعاء الخاتمة

اللهم أيقظ قلوبنا بمعرفتك، اللهم اهدِ قلوبنا، وسدد ألسنتنا، اللهم ائذن لنا بالكلام عنك يارب، اللهم ائذن لنا أن نتكلم عنك كلاماً تحيا به القلوب يارب، اللهم أيقظ قلوب الشباب، والفتيات، والرجال، والنساء، والأطفال يارب، اللهم أحيِ قلوب الأمة بمعرفتك يارب، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك، اللهم ارزقنا تلاوةً خاشعةً للقرآن يارب، اللهم ارزقنا أن نتلو القرآن حق تلاوته على الوجه الذي يرضيك عنا في رمضان وبعد رمضان يارب، عرّفنا بك يارب، أغشنا بمعرفتك يارب، برحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، جزاكم الله خيراً.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>